صورة الآخر بين الأدب الجزائري و الأدب الرّوسي "قراءة في روايتي " أصابع لوليتا" لواسيني الأعرج و " لوليتا" لفلادمير نابوكوف"

The image of the other between Algerian literature and Russian literature "A reading in the two novels "Lolita Fingers" by Waciny Laredj"

and "Lolita" by Vladimir Nabokov"

طالبة الدكتوراه/ نجاة كعبوش

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 - الهضاب - سطيف (الجزائر)

مخبر السرديات والأنساق الثقافية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 - الهضاب - سطيف (الجزائر).

Fadwa7238@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/10 تاريخ القبول: 2021/03/22 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص:

تهدفُ هذه الدّراسة إلى البحث عن صورة الآخر في الأدب الجزائري من خلال الكشف عن تشكّلات النّص السّردي الجزائري وعلاقته بالآداب العالمية، والأدب الرّوسي على وجه الخصوص، هذا ما يطرح إشكالية التلاقي بين الآداب والأجناس الأدبية في ظل البحث الأدبي المقارن، هي مُقاربَة مقارنة نصية لرواية **واسيني الأعرج (أصابع لوليتا)**، ورواية الكاتب الروسي **فلادمير نابوكوف(لوليتا)**، مُستخلصين أهمّ الرّوابط والأنساق الفنية، ونقاط التأثّر بينهما.

تبحث هذه الدّراسة عن العلاقة بين الأدب الجزائري والأدب الروسي من خلال نصيين مختلفي الهوية والكتابة والزمان، فعلى رغم الفارق الزمكاني بين الروايتين، إلاّ أن ظاهرة تأثير وتأثّر الأدباء ببعضهم البعض أسهمت في تلاقي النصوص الفنية، وإعادة إنتاجها بصور تناسب عصر الحداثة الروائية، وهو ما فعله **واسيني** الذي اقتبس من **نابوكوف** اسم روايته.

الكلمات المفتاحية: الرواية الجزائرية - صورة الآخر- التأثير والتأثّر- الرواية الروسية.

Abstract

This study aims to seek for the image of "the other" in Algerian literature by revealing the formations of the Algerian narrative text and its relationship with world literature, Russian literature in particular, which

poses the problem of the convergence of literature and literary races in the light of comparative literary research. It is an approximative textual comparison between the novel of **Waciny Laredj (Lolita Fingers)**, and the Russian writer **Vladimir Nabokov** in his novel **(Lolita),** extracting from them the most important artistic links and formats, and the points of influence.

This study examines the relationship between Algerian and Russian literature through two texts two distinct texts of different identity, writing and time. Despite the difference in space-time between the two novels, the phenomenon of the of literati's influence on each other has contributed to the convergence of artistic texts and their reproduction in images that correspond to the era of fictional modernity. And that's what **(Wasini)** did, which borrowed the name of his novel from **(Nabokov).**

Keywords: the Algerian novel, the image of the other, influence, narrative prose, the Russian novel.

مقدمة:

إن البحث عن أوجه تشابه الآداب مع الأدب الروسي، العربية منها والجزائرية على وجه الخصوص يتطلب تركيزا على المظاهر والأسباب التي أدّت إلى اهتمام الأدباء الرّوس بالشّرق العربي ومغربه، وكذلك البحث عن منابع وأصول النتاج الأدبي العربي ، ناهيك عن التّحليل النّصي الدّقيق للمؤلفات الأدبية التي انعكس فيها التأثير، وذلك لتحديد ماهية التأثير وأبعاده وأهميته بالنسبة للتطور الرّوحي والفني لكلا الأدبين.

تعدّ رائعة **واسيني الأعرج (أصابع لوليتا)**، أحد الأعمال الروائية الجزائرية التي حاكت رواية **(لوليتا)** لكاتبها الرّوسي **فلادمير نابوكوف (Vladimir Nabokov)**، والذي صرّح فيها **واسيني** بتأثّره بها فلم يسلم نصه الروائي من الكثير من الاقتباسات الحرفية والضّمنية؛ وتشابه العنوانين دليل كافٍ على أنّ **واسيني** أراد أن يقدّم نموذجا جديدا من الكتابة الرّوائية الواقعية الممزوجة بالبعد الرومانسي محاكيا بذلك أسلوب **نابوكوف** في الكتابة الروائية، فالتقت بذلك شخصياتها وفضاءاتها المتنوعة في سرد واقعي وخيالي راسمة صورة الآخر في مجتمعات متعددة مثل: أوروبا وأمريكا، بريطانيا ،أندونيسا ،روسيا والجزائر.

من هذا المنطلق تأتي مقاربتنا مقارنة لنصيين روائيين مختلفي الهوّية، محاولين تسليط الضّوء على أهمّ نقاط التّلاقي بينهما، مبرزين تمثّلات الآخر على الصعيد الثقافي والاجتماعي والإنساني المجسّد في الشّخصية والفضاء والمتخيل الروائي.

أولا- مظاهر التّأثير والتأثّر بين الأدبين الرّوسي والجزائري :

من أهمّ مظاهر التأثير والتأثّر نجد **رحلات المستشرقين** الروس للبلاد العربية، إذ نجد العديد من كتابات الروس الاستشراقية التي كانت تهدف لنشر الثقافة العربية والإسلامية، "وقد كان المستشرق **كراتشكوفسكي** (Krachkovsk) (1883-1951) في رحلة إلى البلاد العربية، يستهدف إجادة لغة الحديث العربية، وكانت الهدف الأوّل من رحلته للبلدان العربية"[1]، وقد أسهمت رحلاته في ترجمة العديد من الكتب والمخطوطات العربية، كما قدّم دراسات في الأدب العربي القديم والحديث، وكل أعمال هذا المستشرق أضافت الكثير لخزانة الكتب الأدبية الرّوسية، "إضافة كونه كاتبا للعديد من الدراسات المقارنة بين الأدب العربي والروسي"[2]، التي كان لها دور بالغ في احتكاك حضارتين وثقافتين مختلفتين. ومن جهة أخرى نجد الكاتب والرحالة **كوكوفتشوف** (Kukovchov) (1745-1793)، "قد اهتم بمذكراته في رحلته للمغرب العربي في وصف الحياة الثقافية للعرب والمسلمين"[3]، وقد حظيت الجزائر والمغرب وتونس بوصف دقيق لجغرافيتها وحياتها الثقافية والاجتماعية، كما نجد أن الكاتب الروسي **إيفان بونين** (Evan Bunin) (1870-1953) قد جال العديد من البلدان العربية من بينها الجزائر، "ويكتسب موضوع التّأثير العربي والإسلامي في إنتاج **بونين** مكانة كبيرة نظرا لثرائه وتعبيره عن امتداد الاهتمام بالشرق العربي في الأدب الروسي في بداية القرن العشرين"[4].

وقد كان للترجمة دور كبير في التقاء الأدبين الجزائري والروسي، "فقبل ظهور دراسات البحوث الروسية الأولى عن الأدب الجزائري، كانت الإبداعات الثقافية والفكرية الجزائرية معروفة نسبيا في روسيا، وفي بعض الجمهوريات الأخرى للاتحاد السوفياتي سابقا، وكانت أعمال **محمد ديب، ومولود معمري، وكاتب ياسين**، في متناول القارئ الرّوسي بفضل حركة الترجمة"[5]، إلا أن الترجمات لهذه الأعمال نقلت من الفرنسية إلى الروسية، ما طرح إشكالية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، وكثيرة هي النماذج من الروايات المعاصرة، مثل: **جبل بنات آوى لمالك واري، وصمت الرّماد لقدور خمشجي**، وقد قدمت له المستشرقة **بروجوغينا** (Projogina) مقال عنوانه (**أدب المنتصرين**) ؛حيث بلغ توزيعه حوالي خمسين ألف نسخة مثلما تمّ نشر أعمال الروائي الكبير **مالك حداد (سأهبك غزالا،رصيف الأزهار لا يجيب)** "[6]، وهكذا قد مهّدت حركة الترجمة في نشر الأدب الجزائري في أوساط النخبة الروسية ما سمح للأدباء والمثقفين الإطلاع على خصوصية الكتابة الجزائرية، لاسيما في الأدب المكتوب بالفرنسية، "ويعتبر الباحث والكاتب الروسي **فيكتور بالاشوف** (Vector Balashov) أول من وجه أنظار كوكبة من الباحثين نحو هذا الأدب، فقد كتب عدة مقالات عن أعمال الكتاب الجزائريين، مثل: **مالك حداد، ومولود فرعون**، وبفضله دخل الأدب الجزائري في الموسوعة الأدبية الموجزة عام (1962)، كما وضعت عدة دراسات خاصة بالأدب الجزائري والمغاربي والأفريقي، مثل: **الرواية الجزائرية المعاصرة، موسكو** (1967)، **وأدب**

النهضة الوطنية (1968) "[7]، ولم ينتبه الرّوس للأدب المكتوب بالعربية نظرا لسيطرة الرواية المكتوبة بالفرنسية بسبب اللغة الفرنسية المسيطرة ثقافيا على الساحة الأدبية الجزائرية إبّان الاستعمار الفرنسي، لكن فيما بعد "ظهرت هناك ترجمات من العربية إلى الروسية كترجمة **الطاهر وطّار** ابتداء **من سنة (1966)** ثم **رشيد بوجدرة** وسبقهما **أبو القاسم سعد الله** الذي ترجم له ديوان **النصر للجزائر سنة (1961)** أربع سنوات بعد نشره في القاهرة."[8]، وقد كان للشعر الجزائري نصيب من الترجمات الروسية، فقد كان حسب الكاتب الجزائري **عبد العزيز بوباكير**، "ممثّلاً بكل اتجاهاته ومدارسه ولغاته: عربية، وأمازيغية، وفرنسية، وقد صدرت قصائد عديدة منه في **ديوان الشعر الجزائري المعاصر** وفي **أنطولوجيات شعريّة من الشعر الآفرو -آسيوي (1981) و شعراء شمال أفريقيا (1986) "**[9]، لكن تبقى ترجمات الآداب الروسية إلى العربية كثيرة ومتنوعة في أوساط المترجمين العرب وحتى في الجزائري، وكان لها دور كبير في تلقي الأدب الروسي شعرا ونثرا، "ويعتبر **عبد العزيز بوباكير** أحد أهم المختصين بالحضور الجزائري في روسيا، وأحد المختصين بالثقافة الروسية، وقد قدم مساهمات كبيرة في المشهد الثقافي والإعلامي الجزائري ومن بين مؤلفاته ترجمته الشهيرة لكتاب **(الانتلجنسيا المغاربية) لفلاديمير ماكسيمينو."**[10]

على غرار دور الترجمة فإننا نجد دراسات كثيرة للنقاد الرّوس حول واقع الأدب الجزائري، في قوميته وخصوصيته، ومنهجه الواقعي الذي يلتقي مع طبيعة الكتابة الروسية التي تهتم بتصوير سلوك الفرد في المجتمع الاشتراكي، واعتماد الشخصية الواقعية، حيث "ترى الناقدة الروسية **نيكوفورونا**(Nikoforona) أن الأعمال الأدبية الجزائرية الأولى، اهتمت بتصوير آداب السلوك، وهو ما طمس الشخصية البطلة، باتباع المنهج الواقعي القريب من المدرسة الطبيعية، ويمثله أفضل تمثيل الروائي **مولود فرعون في عمله نجل الفقير و أيام القبائل**، إضافة إلى اتباع المنهج الرومانسي الذي ينظر إلى العلاقات التقليدية نظرة مثالية، والمتمثل في رواية **الربوة المنسية لمولود معمري**، ورواية **حبة في الرّحى لمالك واري."**[11] ، ومن بين النقاد الروس أيضا نجد الناقدة **سقيطلانا براجوغينا** (Sigitlana Brajogina) التي اهتمت بدراسة المواقف الأيديولوجية في بعض الأعمال الأدبية الجزائرية، كما اهتمت بمختلف المواقف الفكرية والعقائد الفكرية للكتاب الجزائريين، "وأبرزت سبب ميولهم لكتابة الرواية السير ذاتية، وارتباط أدبهم الفنّي بتطور الوعي الوطني وبالتّحوّلات الاجتماعية، أمثال؛ **رشيد بوجدرة، ونبيل فارس، وكاتب ياسين، ومحمد ديب ...وغيرهم**، وخلصت إلى تميّز تطور المنهج الأدبي بنوع من التركيبية، نتيجة لاستيعاب التّيارات والاتجاهات المختلفة في الأدب العالمي، كمال أنهم أخضعوا الفلكور الوطني إلى مبادئ الأدلجة."[12]

هذه بعض المظاهر التي من شأنها أن تسهم في علاقات التأثير بين الأدبين الجزائري والرّوسي، إلاّ أنّ البحث فيها يحتاج إلى وصف تاريخي دقيق، وبحث متجذّر في أعماق النصوص شكلا ومضمونا لمختلف الكتّاب عبر مراحل زمنية مختلفة.

ثانيا- تمثلات الآخر في الرّوايتين :

إذا عاد الباحث إلى الوراء بحثا ومراجعة لوجد أنّ الكتّاب على مدار الزّمن والتّاريخ يستمدون المعارف من بعضهم البعض وذلك ناتج عن التّأثّر بالأعمال الفنيّة/الأدبية ، حيث وظّف كل من **واسيني** و **نابوكوف** شخصيات مثقفة وأنساق و أفضية وأزمنة متداخلة في عمليهما الفنيّ، إلاّ أن تأثير رواية **(لوليتا)** كان واضحا في بعده الفني والفكري في رواية **(أصابع لوليتا)** الذي استمدّ منها **واسيني** تجربته في الكتابة الواقعية الرومانسية للرواية.

1 – مقاربة نصية لعنوان الروايتين:

يمثّل العنوان العتبة المغناطيسيّة والمحوريّة الأساسيّة التي تجذب القارئ للتبحّر في مضامن العمل الأدبي ومكامنه وتقليب صفحاته .

فعنوان "النص الأدبي اليوم ظاهرة إبداعية، وعنصرا مركزيا وفاعلا من عناصر النص الموازي، خاصة وأنه بدأ يثرى وينمو ويؤسس لنفسه فلسفته الخاصة التي صعدت به إلى مستوى مضاهاة النص أو الاستقلال النصي في أجناس الخطاب الأدبي كافة"[13]، ونلاحظ في غلاف الرّوايتين ظهور شخصيات الرواية في الرسم الفوتوغرافي، إذ يعبّر عن نسق دلالي ذي أيديولوجية مضمرة داخل النص الروائي من خلال إيحاءات الأيقونة التي يتركها الغلاف والعنوان معا، لكن لا يمكن الجزم بهذا إلا من خلال تتبع جميع الأنساق الداخلية المكوّنة للعمل الروائي الذي بين أيدينا.

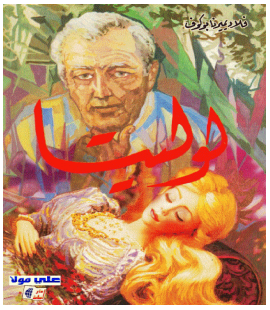

يقول واسيني : **"على الرغم من أنها كانت تشمّ في الاسم المختصر رائحة والدها الذي هرب شيطانها الذي سكنها.....مارينا حبيبي، هل عرفت لماذا كرهت في البداية اسم لوليتا، لم يكن يخلو من الحروف، لولي"...لالو...لالوف..."**[14]، فهو اهتم بهذه التسمية وراح يسرده ويمدده ويتباهى به في الكثير من مقاطع الرواية. **(أصابع لوليتا)** ؛ حققت معاني الشّعرية بتناصها مع رواية

(لوليتا) للكاتب الرّوسي **فلاديمير نابوكوف** وقد مثّلت **لوليتا** فتنة للروائيين أيضا ، ولا يمكن قراءة رواية **واسيني** دون استحضار بطلة **نابوكوف** ودلالاتها، فتطفو أحيانا صورة **واسيني** الروائي المغامر ابن الشهيد الذي عانى من الجماعات المتشددة بالجزائر ما دفعه إلى اللجوء لفرنسا والتغرب في حياة المنفى، فالعنوان يخلق فضاء حسّيًّا لدى القرّاء يجعله مفتوحا على نصوص أخرى، ليفتح بذلك جروح التاريخ صعبة الالتئام لقراءة مستقبل إنسان عربي يبدو محكوما عليه بالانتحار.

إن الدلالة العميقة التي يتأسس عليها العنوان، مبنية على خلفية ثقافية، وعلى رؤية شخصية **لواسيني** لتعكس حياته الخاصة وبعض تجاربه، فاحتكاكه بالغرب بالإضافة إلى حياته في المشرق وأوروبا جعلته يؤسس لشخصيات الروايات فضاءات وسلوكات بعيدة عن ثقافة المجتمع الجزائري يقول واسيني: **" لأول مرة ينام مع إيفا، ويخونها بلا تردّد ولا حزن...عندما نامت على صدره وهي مستلقية بلذّة . "**(15)

من خلال هذا العنوان نلاحظ أن **واسيني** عمد إلى جملة من الاقتباسات والتضمينات التي ترفع التفاعل النصي إلى مستوى التناص المعلن، الذي يعيد زرع روح النص الأول الغربي في أرض جديدة وذهنية جديدة ؛ تمثلت في رواية واسيني **(أصابع لوليتا)**.

ففي الروايتين **(أصابع لوليتا) لواسيني و (لوليتا) لنابوكوف** نلمس تقاربا وتأثرا على مستوى العنوان وهذا التأثّر يتوضّح من لاحق لسابق ألا وهو **(واسيني الأعرج)** مما يُنمّ على أنّه اطّلع على رواية **(نابوكوف)**، وللتعمّق أكثر قمنا بتحليل العنوانين وحتى نقترب أكثر من معنى العنوان فإننا نجده مشكّلا من عنصرين: **(أصابع + لوليتا)**، وهي جملة خبرية مكونة من مضاف ومضاف إليه، وأول دال ظاهر في العنوان هو (أصابع)، جمع إصبع ،فالأصابع رمز للهوية لأنها تترك الأثر من خلال ملامسة الأنامل، أما الدال الثاني فهو المضاف إليه واسم علم **(لوليتا)**، والذي تبدو عليه ملامح غربية وليست عربية، وهو اسم **(دولوريس)** في رواية **(نابوكوف)** التي تحمل الاسم نفسه **(لوليتا** أو **نوّة)** في رواية **(واسيني)** اغتصبها والدها وهي طفلة، بينما اغتصب **(لوليتا)** في رواية **(نابوكوف)**، الرجل الكبير في السن **(همبرت)** الذي تزوج بالأم لأنه أحب ابنتها الطفلة، وهو أستاذ أدب في منتصف العمر مريض بشهوة المراهقين، كما نلمس كذلك التراجيديا في كلا العملين. ونلحظ أيضا أنّ **(واسيني)** و **(نابوكوف)** قاما بكتابة روايتهما بحرفية عالية، مطعّمان الفصول بلغة أنيقة وساحرة منحتهما شهرة واسعة.

2- الفضاء الروائي : نحو دلالة إيديولوجية للفضاء :

لم يتناول الرّوائي **(فلادمير)** مكانا/فضاءً موحّدا في رائعته السّرديّة بل تنوّعت الأمكنة لديه بين المغلقة والمفتوحة بين الفنادق والطبيعة بين وسائل النقل والمحطّات وهذا راجع لتنقّله

الدّائم و للحالة النفسيّة المسخوطة التي كان يعيشها، ويظهر هذا في عدّة مواقع من روايته؛ فشخصيات الرواية كانت تتنقل من مكان لآخر ومن أمثلة ذلك ما حدث مع (**همبرت**) في عدة مواضع، يقول: " **فكنت أجد كفايتي أثناء دراستي بلندن وباريس في بائعات الهوى...على أنّ باريس هي التي لاءمتني فكنت أقضي وقتي فيها مناقشا الأفلام السوفياتية مع الروس البيض المجرّدين من الجنسيّة** "[16]، فقد كان يتخبّط بين المواعيد والقطارات تائها مفكرا في عالم أفضل لسعادته في مكان بعيد عن باريس، يقول: " **ولما أخبرتها أنّنا سنبحر قريبا إلى نيويورك بدت متهالكة مشدوهة وأصبحت منذ ذلك اليوم تائهة حزينة شاردة لم ينفع معها وصفي للحياة المثيرة في أمريكا** "[17]، كما أنّ الرواية غلب عليها الكثير من الأماكن المغلقة التي زادت معاناته النفسية إذ يعبّر بعد مكوثه في المصحة النفسية، في قوله : " **بعد خروجي من المصحّ أخذت أفتّش في الأرياف عن قرية هادئة أو مدينة صغيرة أستطيع أن أمضي فيها الصّيف مكرّسا وقتي لإنهاء مؤلفي الأدبي وللسباحة في بحيرة قريبة ..**[18]، وفي موضع آخر نجد كذلك " **وصعدت إلى الغرفة التي كنت أعتزل فيها ووقفت هناك جامدا لبرهة ...وتوجهت من الغرفة إلى مخدعي ...** "[19].

وقد صوّر (**نابوكوف**) كذلك (**همبرت**) و(**لوليتا**) الكثير من مشاهد تنقّلهما من مكان إلى آخر فـ " **رحلته معها بالهروب والتنقل خوفاً من سوط المجتمع وعيون القانون والمتطفلين من أجل إخفاء انفعالاته المخُجلة والغريبة.. فمن المعروف أن انتهاك ولو حق من حقوق الطفل تُعد جريمة يُعاقب عليها القانون المحلي والدولي**"[20]، حيث كان المجتمع الأمريكي يرفض استغلال القصّر، مما بدا على (**همبرت**) تخوفا كبيرا من (**لوليتا**) أن تشيع خبره، فكان الفضاء يقلّص من حدّة تمرّده، لأن الأعراف والتقاليد لم تكن تسمح بذلك، ما جعله يفكر الهروب بها إلى حدود المكسيك حتى يكون مرتاحا من أي ملاحقة قانونية.

والمفارقة هنا ، أن يجعل (**واسيني**) المسجد والكنيسة قطبين متوازيي الدلالة لكنه يلتقي في كونها أمكنة للقاءات والمواعيد، في قوله: " **كنيسة؟ لم لا؟ كان يمكن أن يكون كنيسا، أو يهوديا، أو مسجدا، أو حتى فراغا...حتى المساجد تصلح للمواعيد العشقية..** "[21]، وتتكرّس دلالة الحب والرومانسية في الكنيسة بين (**مارينا**) و (**لوليتا**)، يدعو الكاتب من وراء توظيفه للمسجد و الكنيسة في السياق نفسه إلى فتح حوار بين الأديان (وحدة الأديان)، بحيث يقصد بحديثه ذلك الجانب الصوفي في شخصية البطل الروائي (**يونس مارينا**)، و الأبعد من هذا و الدعوة الشاملة إلى التّصالح و الفكر الإنساني.

ويجعل من البعد الروحي الموجود في الكنيسة فضاء لمخيّلته ليجسد لنا التضاد والتقابل الدال بين الشخصية المسلمة والشخصية المسيحية لدى (**مارينا**)؛ "**بينما واصل مارينا حركته البطيئة داخل الكنيسة غارقا في شيء شبيه بالفراغ،.. تخيل الرجل الشاب ينظر إلى عينيها**

الهاربتين المتقدمتين...أشعر براحة كبيرة الآن، ماذا لو جربت ذلك، ... "[22]، ومن جهة يربط الكاتب، دلالة المسجد بالجماعات والخلايا التي تقوم بالجرائم الإرهابية، **"كيف سمح لهذه الخلايا أن تكبر وتترعرع وتعيش بتهريب العملة والمخدرات ومساعدات بناء المساجد التي كان جزء كبير منها يحول بطرق ملتوية نحو هذه الخلايا."**[23]

ويجعل (**واسيني**) المسجد والكنيسة كرموز تحمل منطلقا فكريا وثقافيا وإيديولوجيا في المجتمع، لكنها أماكن للالتقاء والحوار على رغم الاختلاف في المنطلقات الفكرية والدينية، إلا أنه يحاول أن يحدث مقاربة اجتماعية بين الناس باسم حرية المعتقد كما أنه يشير إلى أن العلاقة بين الأديان هي علاقة حوارية مبنية على أساس التصالح والتعايش الاجتماعي.

3 –الشخصية بين التلاقي والتماهي :

يروي "البطل (**همبرت همبرت**)، أستاذ الأدب عن علاقته الغراميّة بفتاة في الثانية عشر من عمرها، (**دولوريس هايز**) الملقّبة بـ(**لوليتا**) علاقة متوتّرة تنتهي بشكل مأساوي..."[24] ،وهنا نلمح صورة التلاقي بين الشخصيتين البطلتين عند (**واسيني الأعرج**) عن العلاقة الغرامية بين (**يونس مارينا**) و (**لوليتا**)، كذلك نهايتها مأساوية؛ وهي وفاة البطلة (**دوليريس**) مفجرة نفسها، والفارق بين الرّوايتين هو العمر الزّمني للبطلتين لأن (**لوليتا واسيني**) كبيرة ناضجة واعية؛ فالروائي الجزائري (**واسيني الأعرج**) يستحضر (**لوليتا**) التي سبق وكتبها الروسي (**فلاديمير نابوكوف**)، في رائعته التي تعدّ واحدة من كلاسيكيات الأدب العالمي، فولّدت الشّخصيات آثارا أدبيّة على مستوى العمل الفنّي، إضافة إلى أنّ سلوكات الشّخصيّة تميّزت بالشبق الجنسي في كلا الروايتين، وأبطال الرواية (**همبرت و لوليتا**) **فلادمير و (مارينا ولوليتا) واسيني** كليهما مثقفين مع اختلاف ظاهر في بناء الشّخصيّة وتصرفها .

لقد جاءت الروايتان محملتين بحرقة الاستنكار، فعلى الرغم أن رواية (**أصابع لوليتا**) في حد ذاتها تتخذ من شخصية (**يونس مارينا**) المثقف النقدي والمناضل المتعاطف مع الرئيس (بن بلة) والحركة اليسارية كشخصية مركزية، ويستعيد (**يونس مارينا**)، وهو في فرانكفورت بألمانيا، **أحداث (8 ماي 1945)**، من خلال مأساة المحرقة التي ارتكبتها النازية في حق اليهود بأوشفيتز، مقولة (**هواري بومدين**) بخصوص موقفه من **أحداث 8 ماي** في ذلك اليوم شخت قبل الأوان ، المراهق الذي كنته أصبح رجلا في ذلك اليوم تدحرج العالم، ومن فكرة التدحرج وانزلاق السلطة السياسية عقب انقلاب 19 **جوان**، يستنتج (**واسيني**) مأساة الرايس بابانا في توصيف روائي يقترب من الرواية البوليسية لأننا نعيش على وقع التحقيق الذي تجريه الشرطة بشأن تهديدات البطل- الكاتب - بالقتل، ورواية سياسية؛ لأنها تتناول تجاوزات السلطة في مرحلة ما بعد الاستعمار، وتصل إلى غاية قضية (عبان) ولو بشكل عابر، وهي رواية تقوم على التناص الزمني وتستحضر

الروايات العالمية، بل تقوم على شخصية **لوليتا (نوّة)** التي جندتها الجماعات المسلحة لقتل **(يونس مارينا)** التي خرجت من **(لوليتا)** الروائي الروسي (الأمريكي) **(فلاديمير نابوكوف)**، بعد أن حاور رواية **(دون كيشوت) لـ(سيرفانتيس)** في عدد من أعماله السابقة.[25]

تحضر شخصية **(لوليتا)** من خلال الأقوال التي تأتي على لسان الشخصية نفسها عندما تتحدث عن عالمها القاسي: **"لا والله، امرأة عادية في عالم موحش، عالم يقيس قيمتك ووزنك بما يمتصّه منك"**[26] وقوله : **"عالم يرفعك في لحظة ويشكر لك في ثانية، عالم مثل عالم البحر تمامًا، خارجه مدهش، وقسوة دَاخله كبيرة"**[27]

إنّ حبكة الرّواية كأحد عناصر الفن السّردي تتجلّى بوضوح في مشهد الحكيّ الخاص ب**(لوليتا)** والذي قصّ فيه السّارد ما جرى لها من وقائع مع أمّها وأخيها ولاسيما حادثة الاغتصاب التي حدثت لها مع أبيها: **"عندما اغتصبني كان القصر خاليًا لم يرحمني أنا ابنته"**[28] وفي موضع آخر : **"ألم تكفه الأندونيسيات ليغتصب ابنته"**[29]. بينما مشهد أخيها وأمها: **"أخي كان أسوأ من بابا. جاءني من الجزائر فقط ليتهمني بأني كنت عقربًا وشيطانة رجيمة أفقدت والده عفّته.....حتى أمّي لم تكن أقل سوءًا. عندما زارتني في باريس، طحنتني بأسئلتها القاسية التي كانت تضعني في زاوية الاتهام أكثر ممّا كانت تتهم زوجها"**.[30]

تبدو شخصية (لوليتا) متقلبة في سلوكاتها وأقوالها، وللواقع أثر كبير على نفسية الشخصية، وواضح من تأثير نص **(نابوكوف)** على **(واسيني)**، حيث جاء لاستكمال الحديث عن بعض مظاهر التطرّف الأسري الذي سرعان ما انعكس على المجتمع العربي والجزائري بصفة استثنائية.

ساهمت هذه الشخصية **(لوليتا)** بشكل أو بآخر في تشييد البعد المقوي للرواية، ف**(لوليتا)** عارضة أزياء شهيرة تتعرض لملاحقات المُصوّرين لها في فرنسا حيث تُقيم أو بلدان العالم حيثما تذهب، تبحث عن وطنها الجزائر من خلال **(يونس مارينا)**، ذلك أنّ بعدها عن وطنها الجزائر يُولّد لديها إحساسا بالحرمان، حنين إلى جوّ الأسرة، إلى حُضن أمّها وأمان أبيها وأخيها، أما **(لوليتا)** في رواية **(نابوكوف)**، فقد اختارت الهروب من المنزل لأداء فن المسرح مع مخادع أراد استغلالها لأغراض جنسية.

ومن جهة أخرى يأتي ذكر **(لوليتا)** في رواية **(أصابع لوليتا)** كرمز اجتماعي، بحيث يرمز حضورها للمرأة المظلومة في المجتمع الذكوري: **"كانت أقل من امرأة في عرف السّفهاء الذين لا يعرفون شيئا عن المرأة إلاّ ثقبا تضعه تحت تصرفهم عند الحاجة ينهشونه بينما تَصطف هي مع الملائكة وتتأمل المشهد وكأنَّ الأمر لا يعنيها مُطلقًا."**[31] ، كما هو الحال مع **(نابوكوف)**، الذي أراد أن يبرز المسكوت عنه في المجتمع في شخصية **(لوليتا)** الضائعة بين إكراهات وممارسات

الرجل الاضطهادية للمرأة، وقد يكون عمرها كفيلا بتسليط الضوء على ظاهرة استغلال القصّر في المجتمع الغربي.

ثالثا-الاغتراب وإعادة بناء الذات في الرّوايتين :

واضح جليّا في النصّين السّرديين هويتهما الأدبية التي تميل إلى فنّ كتابة السيرة الذاتية التي تحاكي جوانب كثيرة من حياة الشخصية وواقعها المعيش داخل الحكيّ الروائي، سواء على لسان الشّخصية البطلة أو لسان الرّواي المتكلّم، كما أنّ العملين ذوا أبعاد فلسفية ذاتية، تطبع على حواراتها المتعددة شكلا فكريا وذاتيا، إذ نجد **(يونس مارينا)**، الكاتب المثقف المقيم في فرنسا، يتخذ من صورة المغترب في روايته فرارا من تهديدات التطرف السّياسي والديني الذي جسدّته مختلف التنقلات بين فضاءات عديدة [32]، باحثا عن ذاته الثائرة والباحثة عن حقيقة تاريخية، وذات أخرى عاشقة تنصبّ في اللّذات والشّهوات واللّقاءات الحميمية في شكل إبداعي مميّز، وينطلق **(واسيني)** من المقولة التالية: **"يونس مارينا، لم يجد أي مبرر مقنع ليغفر للعقيد انقلابه العسكري ضد الرئيس بابانا"**[33]، وكان على بطل الرواية أن ينتظر لسنوات من عمره لكي يبحث عن مبررات لنفسه، لكن انقلبت حياة **(يونس مارينا)** رأسا على عقب، فوجد نفسه قد تحوّل إلى صحفي يكتب مقالات ينشرها في جريدة سّرية يسارية، عبّر فيها عن استيائه مما حدث، فتشرّد عبر مدن الدنيا، هذا الذي يقابله تمرّد في زمن الرواية، الذي لم يستقر في الحاضر، هاربا نحو الماضي من أجل التخفيف من معاناته القاسية، وجاء تعاطفه مع (الرئيس بابانا) من عدة منطلقات وانعطافات وتحوّلات زمنية تعيشها الشخصية البطلة ، إذ حوّل جلّ مقالاته إلى روايات ترجمت إلى عدة لغات، ومنذ ذلك الحين اتخذت حياته منحىً مأساويّا جعله يسأل[34]: **"لوليتا..هل تدرين كيف يتدرب الإنسان على حب قاتله؟"**[35] ،كذلك الحال مع الروائي **(نابوكوف)** الذي انطلق في كتابة روايته مع غاية ذاتية، إذ نقلها عبر رواية سير ذاتية يتكلم فيها بضمير الرّواي المتكلم تارة، وضمير الأنا تارة أخرى، يقول" **إنّي أقلّب و أقلّب ذكرياتي متسائلا طيلة الوقت عمّا إذا كان التصدّع في حياتي قد بدأ في ذلك الصيف السّحيق.."**[36]، وفي موضع آخر نجده يرجع بالزمن نحو استذكار ماضيه السّيئ، فيقول: **"رجعت بذاكرتي إلى أيام شبابي، بدت لي هذه الأيام كأنها تتناثر حطاما أمامي...."**[37]، إلاّ أنّه بدأ في الفصل الأول من روايته بعرض مجموعة الأحداث المتعلقة بحياته الشخصية، وكيف عاش في باريس وحصل على شهادة في علم النفس، منتقلا إلى دراسة الأدب الإنجليزي حيث عمد إلى كتابة العديد المقالات في الصحف والمجلات، يقول:**"وفي باريس نشرت دراسات ركيكة في صحف ومجلات غامضة ..."**[38]، ومع ذلك فإنه كان يجد نفسه مزدوج الشخصية في البيئة الأوربية، بين الشخصية المثقفة الكاتبة والشخصية المتمردة في أنحاء أروبا وأمريكا، وبين المنازل والفنادق باحثا عن نشوته الغابرة، في غمرة الرغبة الجامحة التي

تسيطر على خياله، فعاش طيلة حياته في منفى ذاتي، واضطراب نفسي أدخله مصحة الأمراض النفسية. ويسرد **(نابوكوف)** العديد من المقاطع السّردية عن شخصية **(همبرت)** الضّائعة في متاهات عشقه الجنوني لفتاة في الثانية عشر من عمرها، يقول الراوي مخاطبا القارئ:**"أمّا وأنّ فكرة الحدود الزمنية تلعب مثل ذلك الدور السحري،....فلا عجب والحالة هذه إن كانت في عهدها الأوروبي مزدوجة ذات كيانين وعالمين مختلفين."**[39]

إن الرّوائيين استطاعا أن يمتصّا شخصية المثقف في سردهما الروائي تناقضات الواقع وصراعاته، فتدخل الذّات في دوامة صَعُبَ الخروج منها، هي سلوكاتها وحالاتها نفسية، مواقفها من الراهن و الماضي أيضا، وحتى المستقبل الذي اجتاح في تخوفات كثيرة من طرف الشخصيتين البطلتين، فرواية **(أصابع لوليتا)** على العموم نسيج خيالي من الماضي التاريخي الذي يلقي بظلاله على الذّات الساردة ويهيمن على مجريات الأحداث في الرواية هاربا من واقع مرير نحو علاقات حميمية صنعت له الفارق في شخصيته المفكرة من جهة، وشخصيته العاطفية من جهة أخرى، لذلك حاول **(واسيني)** إعادة إنتاج اللّحظة التاريخية الحاسمة ومحاولة ترتيب الفكر المتشتت من جراء التّضليل التاريخي للحقائق، ولَمْلَمة الجراح التي تعاني منها الشّخصية البطلة من خلال سرده الكثير من المقاطع الحميمية بينه وبين صديقته **(نوّة)**، ورد في الرواية **" ما ذنبك؟، ما ذنب تلك الأرض الطيبة أصلا التي كانت هي أولى ضحاياهم لقد ارتسم اليوم في جرح الذاكرة، نهائيا، في اليوم التالي للحدث، في 26 يوليو مررت مع والدتي على مكان الجريمة، وبكيت طويلا، شعرت فجأة كأن الحياة عبث غريب....تتوقف الحياة نهائيا في اللحظة نفسها... ولو ليوم واحد لندرك أننا لسنا وحيدين في الألم ولكن للحياة نظامها.."**[40] ، يأتي ذكر **(لوليتا)** في **(أصابع لوليتا)** كرمز اجتماعي، بحيث يرمز حضورها للمرأة المظلومة في المجتمع الذكوري:**" كانت أقل من امرأة في عرف السفهاء الذين لا يعرفون شيئا عن المرأة إلاّ ثقبا تضعه تحت تصرفهم عند الحاجة ينهشونه بينما تَصطف هي مع الملائكة وتتأمل المشهد وكأنَّ الأمر لا يعنيها مُطلقًا."**[41]

وقد أظهر **(واسيني)** شخصية **(لوليتا)** في حياة **(يونس مارينا)** بعوالمها وصفاتها في رواية **(لوليتا)** لـ**(فلاديمير نابوكوف)** (قصة حب رجل كبير لابنته القاصر) على شكل فتاة تدعى **(نوة)** ويتضح في قول الراوي**"وليست أكثر من مراهقة شبيهة بنامفيت ،التي أصيب همبر همبر H/H ببلائها وسحرها لدرجة أنّه التبس بها ليتحول جنونه إلى غيرة طاغية سهلت له ارتكاب الجريمة، والغرق في دمّ ضحيته، في مشهديّة جنائزية شبيهة بالتراجيدية التي لا سلطان له على نهايتها"**[42] ، يسترسل الراوي هنا في قراءة حال شخصية **(يونس مارينا)** مع شخصية **(نوة)** محاولا أن يجد لها مخرجا فيجد نفسه في صراع مع الزمن المفقود الذي وصفه بالعبث، زمن الحياة التي توشك على

الانتهاء، زمن الألم والغرابة، لحظة التفكير القوية التي تحاول إعادة ترتيب الحياة في نظامها السليم بعيدا عن الممارسات الإجرامية المخالفة للقانون والأعراف والدين.

إن الذات المؤدلجة تعيش صراعا دائما مع جميع محطّات الحياة المغتربة، فالزمن لديهم يصنع حياة التوتر والقلق الدائم المتعلق بالسّفر والرّحلة والغربة والشّوق والحنين للوطن، بالإضافة إلى تناقضات أمكنة الهجرة فتتحول رؤية الشخصيات إلى رؤى متشائمة بفعل الرجوع إلى الماضي المتمزق، فيحاولون إعادة بناء الذات المتشتّتة والمتناثرة في حياة الاغتراب. ورد في رواية **(أصابع لوليتا): " لا تدرين كم أنا معلق بالأسفار؟ في أيام المنفى الأولى، كنت أذهب للمطارات فقط لأشم رائحة القادمين من أرضي المسروقة، أقف طويلا بلا جدوى، ولا معنى لمن يراني، لكن معناي كان متخفيا في قلبي وكل حواسي المرتبكة، أحب الانتظار في المطارات، السفر غربة ممزوجة بخوف ،....نتمنى فجأة أن نرى من نحب من وراء الزجاج..."**[43]، في هذا المقطع تتجسّد الشّخصية التي تتخبّط في مجريات الأحداث المتداخلة الزمن، إذ تجد الشخصية تحاكي الماضي من جهة والحاضر من جهة أخرى، محاولة استنطاق المستقبل لحياة أفضل، لكن الشخصية تعيش حالة تكسّر و انشطار، فالذّات المنتظرة على أمل التغيير ، وهذا ما زادها حسرة وألما من طول الانتظار، وهذا ما نجده أيضا في رواية **(لوليتا) لـ(نابوكوف)** تلك الشّخصية القلقة المشتتّة في خيال لا متناهي، إذ يقول: **" إنني اليوم في الزنزانة أضع يدي على قلبي الموجوع، و أنا أذكر أنني لم أشاهد أي حورية مسعورة.....كان عليّ أن أعلم بأن هذا الطرب المتوقع، لا يتمخض إلا عن الألم والشدائد المرعبة...ومع أنني لم أستطع الاعتياد على حالات القلق الدائمة في حياتي العظيمة الإثم..."**[44]، كثيرة هي مشاهد الشخصية المضطربة بين حياة باريس وحياة أمريكا، التي كانت تهيمن على الكثير من تفاصيل الرواية، وكذلك **(واسيني الأعرج)**، الذي يجد نفسه تائها بين اغتراب الذّات التي لم تستقر في فضاء ثابت(بين باريس وفرانكفورت)، بسبب محاولته لتغطية رؤيته الأيديولوجية للواقع السّياسي الجزائري، ولم يجد إلا البروز بشخصية حالمة وعاشقة، تبحث عن حياة بعيدة عن الظّلم والاستبداد والقتل، ألا يقحم الشخصية البطلة في مشاهد إجرامية، أدت إلى انتحار البطلة **(لوليتا)** في مشهد مأساوي غريب للغاية.

الخاتمة :

ختاما لهذا العمل نتوصل إلى مجموعة من النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة نقدا وتحليلا ، حيث نقف عند أهمها وهي :

- كان لرحلات المستشرقين وعامل الترجمة والدراسات الكثيرة للنقاد الرّوس حول واقع الأدب الجزائري دور كبير في التقاء الأدبين الجزائري والروسي .

- أن الروائيين موضع الدراسة يسرّبان عبر روايتهما جزءا من سيرتهما الذاتية من خلال الأحداث والشخصيات، والنّصان تقبع وراءهما شفرات رمزية يستوجب من القارئ فكّها.

- النّص له بنيتان؛ بنية سطحية ظاهرية وهي التي تدفعنا في بداية المطاف الى الاشمئزاز من تصوير الهامش /المسكوت عنه في العمل الروائي وسخطه ونفوره، وبنية داخلية عميقة هي التي تجذبنا إلى قراءة الرواية وفهمها وتفكيكها للوصول إلى أبعاد ومستويات متخفيّة، وهو بحث عميق في أنساقها الثقافية والاجتماعية، التي تبرز جانبا كبيرا من المسكوت عنه الذي ارتبط بشكل مركّز بالبعد الجّندري عند (**نابوكوف**) والبعد السّياسي عند (**واسيني**) .

- المزاوجة بين الواقعيّة والرّومانسية قد كانت في كلتي الروايتين بنفس الأسلوب والصياغة السّردية.

- من خلال التلاقي الواقع بين الروايتين، نشهد حضورا ملحوظا لصورة الآخر في رواية (واسيني) (أصابع لوليتا) الذي تأثّر بسابقه (نابوكوف) من خلال روايته (لوليتا)؛ إذ تحتفي رواية (واسيني) أكثر بالغرب و تنتصر لثقافته وأخلاقه.

- هوية العملين الأدبيين تميل إلى فنّ كتابة السيرة الذاتية؛ ذلك أنها تعكس جوانب كثيرة من حياة الشخصية ضمن السرد الروائي، و كما أنّنا نلمس أن العملين ذوا أبعاد فلسفية ذاتية.

الهوامش:

(1)- مكارم الغمري: مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، مجلة عالم المعرفة الكويت، العدد: 155، 1991، ص34.

(2)- المرجع نفسه: ص 34.

(3)- المرجع نفسه: ص 36.

(4)- المرجع نفسه: ص 205.

(5)- حفناوي بعلي: تحولات الخطاب الروائي الجزائري" آفاق التجديد ومتاهات التجريب"، دار اليازوري، عمان الأردن، ط1، 2015، ص 62.

(6)- ديميتري ميكولسكي: ترجمات النثر الجزائري الحديث إلى اللغة الروسية- مجلة دراسات الترجمة وتحليل الخطاب، جامعة خنشلة، العدد01، 2016، ص 61.

(7)- حفناوي بعلي: تحولات الخطاب الروائي الجزائري، ص ص 52-53.

(8)- عبد العزيز بوباكير: الجزائر كما رآها الروس، موقع العربي الجديد، 2018/10/31 ،2020/10/09، 22:49، https://www.alaraby.co.uk/culture.

(9)- المرجع نفسه.

(10)- عبد العزيز بوباكير، دليل دقيق للباحثين في كتاب "الجزائر في الاستشراق الروسي" ، موقع وكالة الأنباء الجزائرية، 12نوفمبر 2018، 2020،22:49/10/09، http://www.aps.dz/ar/culture.

(11)- المرجع نفسه: ص 53.

(12)- المرجع نفسه: ص ص 54-55.

(13)- جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013، 2020/10/10، 11:07، http://www.majdalawibooks.com.

(14)- واسيني الأعرج: أصابع لوليتا، كتاب مجلة دبي الثقافية، الإصدار 59، دبي، ط1، مارس 2012، ص 235.

(15)- أصابع لوليتا: ص54.

(16)- فلادمير نابوكوف، لوليتا: ترجمة: علي مولا، دار أسامة، دمشق، د س، ص 18.

(16)- المرجع نفسه ص : 34 .

(18)- المرجع نفسه ص : 35.

(19)- المرجع نفسه : 106.

(20)-المرجع نفسه: ص: 275.

(21)- أصابع لوليتا: ص199.

(22)- أصابع لوليتا: ص 200-201.

(23)- أصابع لوليتا: ص 316.

(24)- مكتبة الكتب: رواية لوليتا لفلادمير نابوكوف، https://www.books-lib.net ، 2020/10/10، 12:50.

(25)- ينظر: محمد بكري: تجليات انقلاب بومدين على أحمد بن بلة في رواية "أصابع لوليتا" واسيني الأعرج يقرأ التاريخ يقرأ التاريخ السياسي روائيا، 2013/09/28 ،2020/10/09، 14:41، https://langue-arabe.fr.

(26)-أصابع لوليتا ، ص 180.

(27)-أصابع لوليتا ، ص 190.

(28)-أصابع لوليتا ، ص 311.

(29)-أصابع لوليتا ص 310.

(30)-أصابع لوليتا ، 312.

(31)- ا أصابع لوليتا: ص 76.

(32)- ينظر: محمد بكري: تجليات انقلاب بومدين على أحمد بن بلة في رواية "أصابع لوليتا" واسيني الأعرج يقرأ التاريخ يقرأ التاريخ السياسي روائيا.

(33)- أصابع لوليتا: ص 84.

(34)- ينظر: محمد بكري: تجليات انقلاب بومدين على أحمد بن بلة في رواية "أصابع لوليتا" واسيني الأعرج يقرأ التاريخ يقرأ التاريخ السياسي روائيا.

(35)-أصابع لوليتا: ص 460.

(36)- لوليتا: ص 15.

(37)- لوليتا: ص 18.

(38)- لوليتا: ص 19.
(39)- لوليتا: ص 20.
(40)-أصابع لوليتا: ص347.
(41)-أصابع لوليتا: ص 76.
(42)-أصابع لوليتا: ص 302.
(43)-أصابع لوليتا: ص369.
(44)- لوليتا: ص 167-200.

قائمة المصادروالمراجع

الكتاب:

1-فلادمير نابوكوف: لوليتا ، ترجمة : علي المولا ، دار أسامة، دمشق.

2-حفناوي بعلي: تحولات الخطاب الروائي الجزائري: آفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازوري، عمان الأردن، ط1، 2015.

3-مكارم الغمري: مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، مجلة عالم المعرفة الكويت، العدد: 155، 1991.

4-واسيني الأعرج: أصابع لوليتا، كتاب مجلة دبي الثقافية، الإصدار 59، دبي، ط1، مارس 2012.

المقال:

1-ديميتري ميكولسكي: ترجمات النثر الجزائري الحديث إلى اللغة الروسية- مجلة دراسات الترجمة وتحليل الخطاب، جامعة خنشلة العدد01، 2016.

مو اقع الانترنت:

1-جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013، 2020/10/10، 11:07، http://www.majdalawibooks.com.

2-عبد العزيز بوباكير: الجزائر كما رآها الروس 2018/10/31، 2020/10/09، 22:49، https://www.alaraby.co.uk/culture

3-عبد العزيز بوباكير: دليل دقيق للباحثين في كتاب "الجزائر في الاستشراق الروسي" ، موقع وكالة الأنباء الجزائرية، 12نوفمبر 2020/10/2018.09، 22:49، http://www.aps.dz/ar/culture.

4-محمد بكري: تجليات انقلاب بومدين على أحمد بن بلة في رواية "أصابع لوليتا" واسيني الأعرج يقرأ التاريخ يقرأ التاريخ السياسي روائيا، 2013/09/28 ،2020/10/09، 14:41، https://langue-arabe.fr.

5-مكتبة الكتب: رواية لوليتا لفلادمير نابوكوف، https://www.books-lib.net ، 2020/10/10، 12:50.